

البداية والنهاية

عبادة الطاغوت وحب الدنيا قال وما كانت عبادتكم للطاغوت قال طاعة أهل المعاصي هي عبادة الطاغوت قال وما كان حبكم للدنيا قال كحب الصبي لأمه كنا إذا أقبلت فرحنا وإذا أدبرت حزنا مع أمل بعيد وإدبار عن طاعة الله وإقبال على مساخطه قال فكيف كان هلاككم قال بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في هاوية قال وما الهاوية قال سجين قال وما السجين قال جمرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها قال فما بال أصحابك لا يتكلمون قال لا يستطيعون أن يتكلموا قال وكيف ذلك قال هم ملجمون بلجم من نار قال وكيف كلمتني أنت من بينهم قال كنت فيهم لما أصابهم العذاب ولم أكن منهم ولا على أعمالهم فلما جاء البلاء عمي معهم وأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدري أكرس فيها أم أنجو فقال عيسى عليه السلام عند ذلك لأصحابه بحق أقول لكم لخبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على المزابل كثير على عافية الدنيا والآخرة .

وروى الطبراني عنه أنه قال لا يكون المرء حكيما حتى يطيع الله D وما عصى الله حكيما ولا يعصى الله إلا أحق وكما لا يكمل النهار إلا بالشمس ولا يعرف الليل إلا بالظلام كذلك لا تكمل الحكمة إلا بطاعة الله D ولا يعصى الله حكيما كما لا يطير الطير إلا بجناحين ولا يستطيع من لا جناح له أن يطير كذلك لا يطيع الله من لا يعمل له ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه وكما لا مكث للنار في الماء حتى تطفأ كذلك لا مكث لعمل الرياء حتى يبور وكما يبدي سر الزانية وفضحتها فعلها كذلك يفتضح بالفعل السيئ من كان يقرأ لجليسه بالقول الحسن ولم يعمل به وكما تكذب معذرة السارق بالسرقة إذا ظهر عليها عنده كذلك تكذب معصية القارئ إذا قراءته إذا كان يقرأها لغير الله تعالى .

وقال الطبراني حدثنا محمد بن النضر حدثنا علي بن بحر بن بري حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول في مزامير آل داود طوبى لمن يسلك سبيل الخطابين ولا يجالس البطالين وطوبى لمن يسلك طريق الأئمة ويستقيم على عبادة ربه فمثله كمثل شجرة نابثة على ساقية لا تزال فيها الحياة ولا تزال خضراء وروى الطبراني أيضا عنه قال إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراح النساء وقطرت العضة دما وروى عنه أنه قال ما من شيء إلا يبدو صغيرا ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر وروى عنه أيضا أنه قال وقف سائل على باب داود عليه السلام فيقال يا أهل بيت النبوة تصدقوا علينا بشيء رزقكم الله رزق التاجر المقيم في أهله فقال داود أعطوه فوالذي نفسي بيده إنها لفي الزبور وقال من عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه ومن أكثر الغيبة

